الفنان الكبيرِ / محمد سعد عبد الله .. (٢٢عاما) على رحيله (١-٢)

الأمناء / كتب/ عصام خليدي :

صادف الثلاثاء الموافق 16/ إبريل 2024م مرور (22عاماً) على رحيل الفنان اليمني الكبير / محمد سعد عبدالله صاحب التجربة الغنائية الموسيقية (الإستثنائية والشاملة المغايرة) في مسار تاريخ الغناء اليمني الحديث والمعاصر، فنان أستطاع التألق والتفرد بتجاربه وعطاءاته ونتاجاته الإبداعية التي تجسدت في معايشة ومحاكاة وملامسة هموم ومعاناة وقضايا المجتمع اليمني وأرتبطت إرتباطاً وثيقاً بأدق تفاصيل حياتنا اليومية روحياً – عاطفياً – رومانسياً – وطنياً – ووجدانياً .. نجح بن سعد في تحقيق حالة (التماس والتوحد) الفني / الثقافي / الوطني / الإجتماعي / الفكري والإبداعي مع مختلف شرائح وفئات وطبقات الشعب اليمني ، فترجم ذلك أشعاراً والحاناً مضمخة بأسمى وأعظم المشاعر والأحاسيس الإنسانية النابضة والعميقة التي قدمها خلال مشواره الفني الزاخر والحافل والمتجدد فأمتع وأسعد عشاق فنه ومحبيه من المستمعين المتذوقين للغناء والطرب الراقي والأصيل في داخل الوطن وخارجه ، ليؤسس مدرسة غنائية موسيقية (مستقلة) أستوعبت وأجادت ببراعة وإتقان كل أنماط وأشكال الموروث الغنائي اليمني الهائل والضخم ، بل أنه تجاوز ذلك بإشتغالاته المبتكرة والمتميزة بالتعاطي والتعامل بأدواته الغنائية الموسيقية مع (الحداثة والتجديد) في الغناء اليمني ويمكنني القول أن الفنان الكبير محمد سعد عبدالله أستطاع أن يُصبح (معجم الغناء اليمني بفن الأصالة والمعاصرة) .

لذلك أجدني كل عام إحتفاءً في ذكرى ميلاده أو رحيله أختار شقاً وجزءاً هاماً ومحوراً جديداً من تجربته الغنائية الموسيقية ثرية المعالم والمضامين والدلالات نغمياً / مقامياً / وإيقاعياً..، في هذا السياق سنعرج بشكل موجز مقتضب على أهم الإنجازات الغنائية في مشواره الإبداعي الطويل ثم سنستعرض (خمسة محاور هامة) حفلت بها تجربته الفنية تباعاً .

تألق في ألوان الغناء اليمني :

قدم الفنان محمد سعد عبدالله كل ألوان الغناء اليمني : الصنعاني / اليافعي / العدني / الحضرمي / اللحجي بإجادة وبراعة وإقتدار (شاعراً وملحناً ومؤدياً من الطراز الأول) .

أغنيات رائعة أفتقدناها :

قام في بداياته الأولى بتسجيل وتوثيق أغنيات خالدة قدمها لمجموعة من كبار شعراء الأغنية اليمنية منهم الأساتذة يوسف مهيوب سلطان / د- محمد عبده غانم / محمد سعيد جرادة / لطفي جعفر أمان / إدريس حنبله / علي أمان / علي عوض المغلس .. وآخرين حفرت في ذاكرة ووجدان وذائقة المستمع اليمني والعربي إضافة للنصوص الغنائية الجميلة التي صاغها لنفسه، كل هذه الأعمال المتميزة الأصيلة لم نعد نستمع إليها في أجهزة الإعلام اليمنية المختلفة منذ زمن بعيد تجاوز عشرات السنين منها على سبيل المثال الأغاني التالية: بنور جمالك / موشح ياساري البرق / من الهوى يازين / ياظبي من شمسان / سل فؤادي الحزين / ليش هذا الهجر / لما متى مايستمع لي مايجيب / بالغواني / ياساحر عيون الناس / ياخاين .. ياخاين / ماله كذا طبعك / لا بكى ينفع / يعادوني / أنا وقلبي / قولي ليش الجفا / محلا السمر جنبك .. وغيرها من روائع الغناء اليمني .

ريادة وتنوع في الإبداع:

ساهم بن سعد بفعالية في تأسيس وإبراز ملامح وهوية قوام وبنيان (الغناء العدني التجديدي الحديث) ومن أبرز أعماله التي قدمها على سبيل المثال لا الحصر : هاجري حبه / محلا السمر جنبك / أنا ماطيف / ردو حبيبي وروحي / بنور جمالك / جدد أيام الصفاء / سلام لله يا قاسي / سلام كثير/ ليش هذا الهجر / سل فؤادي الحزين / أنا أقدر أنساك / نظرة / مع النسيم لو مر / يا ظبي من شمسان/ كلمة ولو جبر خاطر / يا طير ياذا المعلي / فتاة الريف / أعز الناس / ماله كدا طبعك / غيروك الناس/ لهيب الشوق ..

تناول العديد من القوالب والأشكال الغنائية الموسيقية في أعماله ونتاجاته الإبداعية أهمها المواضيع التالية:

الأغنية الوطنية / الأغنية العاطفية / الأغنية الرمزية / والأغنية الموضوعية ..

اجانا العيد والحالة نكيده

كلمات الشاعر/ محمد سعيد الزعبلي

اجانا العيد في الوقت المحدد
**** وكل منا فرح في يوم عيده
ولكنه فرح ماشي تجسد ****
وتوج في اسر جمه عديده
من الاسباب سوء الوضع يشهد
**** نعيش اليوم في حالة نكيده
معذب كل من دخله محدد ****
براتب صار لا يمكن يفيده
غلاء الاسعار اصبح شي مجسد
**** شبيه النار ذي تلهب وقيده
وكل يوم والاسعار تصعد ****
على ظهر المواطن ذا تزيده
شرح الوضع يشتي له مجلد ****
فلا تكفيني ابيات القصيدة
ايش من يوم فيه الشعب يسعد
**** ويصبح في حياة افضل سعيده
وكم له في التعب عايش
منكد**** سنين مرت على شعبي
عديده
وما قلته بقيفاني مؤكد ****
حقايق قلت للقاري مفيده
فهل من حل باياتي مع الغد ****
وباينال المواطن ما يريده
وبا نتجاوز الوضع المعقد ****
لتتحقق امانينا البعيده
على حكامنا يارب تشهد ****
وعاقب من طفى ظلمه وكيده
وصلوا عالنبي الهادي محمد
**** بذكره نختم ابيات القصيده

شاعر حالمين الرقيق أبو باسل النسري

كتب/ د. وليد ناصر الماس:

سنتحدث وفي عجالة من أمرنا خلال هذه الأسطر القليلة عن شاعر من رواد الشعر الشعبي في منطقة حالمين، حلق بجناحي الشعر في سماء رحبة، راسما أجمل الصور البديعة، أتسم شعره بالرقة والعذوبة والوضوح، أنه الشاعر القدير عبد الكريم قاسم عبيد النسري الذي يُعرف في محيطه الاجتماعي بـ (أبي باسل)، يقول كل ألوان الشعر تقريبا، وللشعر الغنائي نصيب وافر من اهتماماته.

بدأ يقرض الشعر منذ نعومة أضافره، فكان لشخصيته المرحة وعاطفته الجياشة وأحاسيسه الصادقة الرقراقة، انعكاسا مباشرا على شعره، الذي يفيض دررا وجمالية، إذ يمكن الدخول بسهولة إلى عالم قصائده التي تغري المتلقي بجماليتها ونغميتها، فينقاد مهرولا وراء صدق الانفعال والوصف الذي تحويه.

تتسم قصائد الشاعر أبي باسل بالتفرد في صيغها ومعانيها، إذ تجدها مليئة بالانفعالات والتأملات والاستشراقات، النابعة عن حبه الكبير للوطن وتطلعه العريض تجاه مستقبله، حيث يبدو هذا البعد تحديدا خصبا ومتفتحا لدى الشاعر، ففي قصائده الكثيرة بتنوعها، يكرس شاعرنا جل اهتمامه بالتغني بوطنه السليب، ويظهر ذلك بجلاء على صفحة أشعاره الذائعة، التي جعل منها سوطا يجلد به ظهر المحتل الطاغي، فقصائده تفيض بالحديث عن الوطنية والإشارة للوطن وقضيته العادلة التي حملها الشاعر على كاهله، إلى جانب همه في تطوير الشعر الذي سعى حثيثا لبصمه ببصمته الخاصة والمميزة.

تمتاز قصائد الشعر لدى أبي باسل بالإحكام الجيد، وتتشبع كلماتها بالحيوية والجمال، إذ يحس شاعرها بالأمل والمعاناة فيصورها في أدق صورة، ناقلا إياها للمتلقي، الذي يجد نفسه تندفع اندفاعا للغور في أعماقها.

ارتبطت نصوص الشعر لدى أبي باسل بتجربة إنسانية متفردة بأحداثها، عاشها الشاعر في ظل جملة من المنعطفات والتقلبات السياسية التي مر بها بلده الجنوبي، ورافقها الشاعر خطوة بخطوة، فرغم الآمال والتطلعات التي حملها الشاعر لهذا الوطن في صدره الذي يجيش بالحب والأمل، إلا أن سفينة البلد لم تبحر كما خُطط لها، بل واجهت فيضا من العوائق غير المتوقعة، غيرت مسارها، فكان لذلك أثره البالغ في شعر أبي باسل الذي ترجم هموم ومعاناة أبناء شعبه بدرر شعره.

يكتب الشاعر أبو باسل مختلف أغراض الشعر تقريبا، وأود هنا من خلال هذا التناول إن ألفت إلى الشعر الغنائي الذي حظي باهتمام واسع من لدن هذا الشاعر، ومن نافلة القول لحُنت للشاعر مجموعة من القصائد الغنائية، بينما بقيتها الباقية لم تعرف طريقها إلى النور بعد، ويُرد ذلك إلى مجموعة من الأسباب من بينها: تراجع الاهتمام بالمجال الثقافي والفني في الجنوب ومحافظة لحج تحديدا، وعزوف الكثير من الفنانين عن الغناء مع غياب العوامل المحفزة، والإقبال المهووس على ترديد الزوامل والشيلات التي تتصل بطبيعة الصراع الراهن، والمفتقرة في مجملها للضوابط في كلماتها وألحانها.

للشاعر ديوان شعر في الرثاء يحوي على معظم مراثيه، وهو تحت الطبع حاليا، وهناك ديوان آخر في شعر الغزل بدأ العمل مؤخرا على تجميعه وتنظيمه علئ طريق إصداره في كتاب.

تعرض الشاعر أبو باسل للإقصاء كحال الكثير من المبدعين في وطننا، إلا أنه حصل على تكريم متواضع من قبل أبناء مديرية حالمين قبل عام، علاوة عن شهائد وميداليات وجوائز حصل عليها من بعض الجهات، ونأمل من الجهات ذات العلاقة في محافظة لحج داعين إياها للاهتمام بهذا الشاعر ومنحه التكريم اللائق به نظير جهوده في ظل حياته.